مظاهر التأثير الحضاري بين العرب والصين

خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)

إعداد

حرير محمد جمال الدين عبد المنعم عبد العاطي
الإيميل: hm9855726@gmail.com

ملخص البحث

نلخص من ثنايا هذا البحث أن التلاقي بين الحضارتين الصينية والعربية يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، كما يبرهن التاريخ – كذلك – على أن التبادل الثقافي بين الحضارتين الصينية والعربية لا يفيد الجانبين فحسب؛ وإنما يفيد العالَم بأَسْرِه ولقد كانت الوسطية والاعتدال والتسامح والاحترام مبادئ أساسية، وقد ربط طريقُ الحرير المشهور عالميًّا الحضارتين الصينية والعربية. ولم يكن هذا الطريق ممرٌ للتجارة والسفر فحسب؛ وإنما كان سبيلاً للتبادل الثقافي أيضًا وعَبْر هذا الطريق أرسل الخليفة عثمان بن عفان مبعوثًا خاصًّا إلى الصين في عام(٣١ هـ /٦٥١ م). ومن خلال هذا الطريق أيضًا كان الجانبان يتعلمان من بعضهما، وينقلان مخترعات كل منهما إلى الآخر، ممَّا دَفَعَ إلى تطوُّر العلوم والمعارف لدى الجانبين قُدُمًا؛ حيث انتقلت صناعة الورق الصينية في العصر الأموي – وتحديدًا في القرن (الأول الهجرى /السابع الميلادى) إلى العالَم العربي – ثم انتقلت إلى أوروبا عن طريق شمال إفريقيا وإسطنبول. وربما انتقل فن الطباعة الصيني في القرن (الرابع الهجرى /العاشر الميلادى) إلى مصر، ثم إلى أوروبا . كما انتقل أيضًا الحريرُ والخزف وعِلم الطب والصيدلة من الصين إلى العالم العربي.

Research Summary'

We can summarize from the folds of this research that the convergence between the Chinese and Arab civilizations is rooted in the depths of history, and history also proves that the cultural exchange between the Chinese and Arab civilizations is not only beneficial to both sides; Rather, it benefits the whole world. Moderation, moderation, tolerance and respect were basic principles, and the world-famous Silk Road linked the Chinese and Arab civilizations. This road was not only a passage for trade and travel; It was also a way of cultural exchange, and along this road, Caliph Othman bin Affan sent a special envoy to China in the year (31 AH / 651 AD). Also, through this way, the two sides learned from each other, and transferred each other's inventions to the other, which prompted the development of sciences and knowledge on both sides forward. Where the Chinese paper industry moved in the Umayyad era - specifically in the first century AH / seventh century AD) to the Arab world - and then moved to Europe via North Africa and Istanbul. Perhaps the Chinese art of printing moved in the fourth century AH / tenth century AD to Egypt, and then to Europe. Silk, pottery, medicine and pharmacology were also transmitted from China to the Arab world.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد خاتم النبين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسانٍ إلى يوم الدين،، وبعد

يهدف هنا البحث فى ضوء المصادر المطبوعة إلى:

معرفة أهمية طريق الحرير[١] العظيم في تعزيز التبادل ونقل أفكار الشعوب، مما أحدث بدوره التبادلات العربية الصينية، ولا نغفل دوره في النهضة المالية والاقتصادية وأثره في الرفاء الاجتماعي للدولة العربية والإسلامية، والذى كان أيضاً من العوامل الاساسية في التقدم التجارى الذى أحرزه العرب والمسلمون وكان سبباً

---

[١] طريق الحرير : أُفتتح في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد مع اختلاف في تزميناته بين المؤرخين لعدم توفر روايات عن تدشينه فى سنة معينة، وبه ارتبطت الصين بالنواحي التي تقع إلى الغرب منها، وهو مسربها نحو العالَم. وبيدأ هذا الطريق من تشانغان وهى عاصمة الإمبراطورية الصينية التي استمرت هكذا حتى استخلاص بكين من المغول في النصف الأول من القرن (السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادي). وكان يوجد طريقان للحرير في الصين، أحدهما: طريق الحرير البرى في شمالها الغربى، والآخر: طريق الحرير البحرى في جنوبها وبداية ميناء الزيتون (تشوانتشو).وقد كان طريق الحرير خطة التجار منذ ما يربو على الألفي سنة، عندما كانوا ينقلون النفائس بين الشرق والغرب، وهوالطريق الذي سار عليه الغزاة والفاتحون، كالإسكندر الأكبر والرومان والفُرس وجيوش الفتح الإسلامى وجحافل جنكيزخان، وهولاكو وتيمورلنك، وحمل هذا الطريق الدعاة والمبشرين البوذيين واليهود والمسيحيين والمسلمين، وعليه سار الرحالة العظام أمثال وشيان تسونج وابن بطوطة وماركو بولو، الذين لولاهم لما عرفنا حال الطريق في العصور التي عاشوا فيها.(هادى العلوي: المستطرف الصينى من تراث الصين، دار المدى الثقافة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٤م، ص٤٤، فرانك وديفيد براون: طريق الحرير، ترجمة: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٦ م، ص٧، صلاح سليم طايع: العلاقات التجارية بين العرب و الصين منذ الخلافة الراشدة حتى نهاية الدولة السامانية (١١- ٣٨٩ هـ / ٦٣٢ – ٩٩٩م) ، مجلة كلية الآثار بقنا، دورية أكاديمية علمية محكمة، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٦م، ص٢٤)

في علو شأن الجاليات في كثير من الأقطار التى يحكمها غير المسلمين، كبلاد الخزر والهند والصين. فانتشار الإسلام وكثرة عدد المسلمين أدى إلى تأثير واضح في الحياة العامة للصينيين، وخصوصا في علاقاتهم ومعاملاتهم، الأمر الذي مكنهم من تعميق الصلة والروابط ونشر المؤثرات الحضارية الإسلامية في حياة الصينيين ومدى فاعلية هذه المؤثرات في الحضارة الصينية.

وقد تم تقسم هذا البحث إلى أربع مباحث وخاتمة وهى على النحو التالي:

الناحية الدينية: تناولت فيها المساجد التى تُمثل للمسلمين الصينيين مراكز اجتماعية ودينية تحافظ على حقوقهم وسط مجتمع الصين.

الناحية الأجتماعية: تناولت فيها بعض التأثيرات الأجتماعية بين العرب والصين في شتى الجوانب.

الناحية العلمية : تناولت بعض الأكتشافات والمخترعات المعرفية المختلفة كالطب والصيدلة.

❖ **الناحية الدينية:**

تتمثل أهميته في توثيق العلاقات بين العرب والصين على جميع المسارات وذلك في ظل الإسلام[١]، ولا نغفل دوره فى نقل التراث العربي والإسلامى إلى الصين الذى يتمثل في:

١. المساجد:

لعبت المساجد دوراً هاماً في نقل مظاهر الحضارة الإسلامية إلى الصين بعد أن نجح المسلمون في الوصول إلى تلك البلاد، ونشروا الإسلام فيها وأقاموا المساجد هناك لتنقل حضارة الإسلام إلى تلك البلاد البعيدة من بلاد الصين وجنوب شرق آسيا والمساجد هي بيوت الله تعالى في الأرض وهي محط أنظار كل مؤمن، وأولَ مطالبه في كل مكانٍ يحل فيه، وقد ارتبط وجود المسجد بوجود المسلمين، فأينما وجد مسلمون فلابد من وجود مسجد يؤدون فيه صلواتهم وينقطعون فيه للعبادة والصلاة والصلة مع ربهم[٢].

لمحات تاريخية حول المساجد في الصين:

أصبحت المساجد ضمن التأثيرات الإسلامية في الحضارة الصينية بعضها ذو تاريخ عريق، وبعضها رائع الهندسة، وبعضها متألق بضياء التبادلات الثقافية بين الصين وبلاد العرب، وليست هذه المساجد مجرد مراكز دينية للجموع الغفيرة من المسلمين من فرائد الآثار التاريخية فى الصين[٣]. وفى إطار بناء المساجد في الصين، كان العرب القادمون يتولون مهمة إنشاء المساجد في أماكن تجمعاتهم وسكنهم، وقد غلب على هذه المساجد الطابع العربي الأصيل، من حيث نظام البناء، وتزيين المسجد

---

[١] كرم حلمى فرحات: التواصل الحضارى بين مصر والصين، بحث مقبول في النشر في مجلة رسالة الشرق، مركز الدارسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ١٦، ٢٠٠٥م،ص١٢.

[٢] أسامة عبدالسلام محمد منصور: مظاهر التأثير والتأثر بين الحضارتين الإسلامية والصينية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مصر، العدد ٧، يوليو ٢٠١٧م، ص٩.

[٣] محمود يوسف لى هوا ين: المساجد في الصين، دار النشر بالغات الاجنبية، بكين – صين، ط١، ١٩٨٩م، ص١.

بالآيات القرآنية، وليس أدل على ذلك من مسجد "هوايشنغ" في خانفو[١] وكذلك مسجد "تشينغجينغ" "الأصحاب" في مدينة الزيتون (تشوانتشو)[٢]،
وبالإضافة إلى مسجد "فنغهوانغ" "العنقاء" بمدينة خنساء (هانغتشو)[٣].
ولكن لم يغفل المسلمون في بناء مساجدهم بأسلوب المعابد الصينية حتى يمنحوها هيبةً وجلالاً في قلوب الصينيين فلا يمسوها بسوء، وقد كان هذا التصرف من المسلمين حُسن صنيع في وقت كانت تعصف الأخطار بالإسلام في الصين التى كادت تقضي عليه.[٤]

---

[١] خانفو (كانتون): هى أعظم موانئ الصين ، وقد وردت بأسم (قوانغتشو) وهى جوانج تشو حالياً .(الإدريسي : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص٨٤ ؛ كرم حلمى فرحات أحمد :تأثيرات الحضارة الإسلامية في الحضارة الصينية في الرياضيات والفلك والطب والصيدلة معمارية والآلية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢، المجلد ٨، يونيو ٢٠١١م، ص ٥٣).

[٢] الزيتون (تشوانتشو): هي فرضة من فرض الصين وهى مدينة مشهورة على ألسنة التجار المسافرين الى تلك البلاد ،وهى على خور من البحر. و اشتق العرب اسم المدينة من الأشجار (Tznc– Thung) التي زرعت حول المدينة. (القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٤م، ج٤، ص ٤٨٢ ؛ شوقى عبدالقوى عثمان: تجارة المحيط الهندي تحت السيادة الإسلامية، عِلم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م، ص ٣٠١).

[٣] أسامة عبدالسلام محمد منصور: مظاهر التأثير والتأثر بين الحضارتين الإسلامية والصينية ، ص٩.

- خنساء (هانغتشو): هي أعظم فرض الصين، وإليها ينتهي وصول التجار المسافرين من بلادنا. (القلقشندى: : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٤، ص٤٨١)

[٤] فهمى هويدى:الإسلام في الصين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م ، ص٧٦.

ويرجع تاريخ إنشاء المساجد في الصين إلى سنة(١٢٥ هـ/ ٧٤٢م)، وهى السنة التى أُسس فيها أول بيوت الله في (جانغ – ان)[١] عاصمة الصين[٢]، وفى عام (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) شُيِّدَ مسجد آخر للمسلمين بعدما زاد عددهم بمدينة جانغ ان، وظهر من عمارة الجامع أنه بُنِيَ على شكل هيكل الصين، لأننا لا نجد أي فرق بين عمارة المسجد وعمارات الهياكل الصينية الأخرى في الشكل الظاهرى، وأما المئذنة الموجودة بجانب المسجد فلا شك أنها شيء خاص بالعمارة العربية،[٣]

أما عن تاريخ ارتفاع عدد المساجد فكان من خلال نظرية المؤرخين الصينيين أنه من فترة زيارة مبعوث الخليفة عثمان للصين وهو صحابى سعد بن أبي وقاص[٤] سنة (٣١ هـ/ ٦٥١م) إلى سقوط أسرة سونغ سنة(٦٧٨ / ١٢٧٩ م) هى مرحلة دخول الإسلام إلى الصين. فمن المتوقع أن الجاليات العربية الإسلامية آنذاك قد بنوا،

---

[١] جانغ– آن : هي تشانغ– آن عاصمة الصين القديمة لأكثر من ١٠٠٠ سنة تعاقب عليها اكثر من ١٠ اسر ملكية منها تشو الغربية وتشين وهان الغربية وسوى وتانغ. واسمها الحالي (شيآن) .وقد وردت بأسماء مختلفة كا (تشانج – آن) و (سى– آن) و(سيآن) . (شيوى قوانغ: جغرافية الصين، ترجمة: محمد أبوجراد، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين – الصين، ط١، ١٩٨٧م، ص ١٧٠)

[٢] محمود يوسف لى هوا ين: المساجد في الصين، ص١٢

[٣] إبراهيم محمد على مرجونة وتيسير محمد محمد شادى: المؤثرات الحضارية المتبادلة بين العالم الإسلامى والصين، دار التعليم الجامعى، الإسكندرية، (د.ت)، ص٤٠.

[٤] سعد بن أبي وقاص : هو من أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وتتلخص حياته في الإسلام إلى أنه كان عضواً في مجلس الشورى وأنه كان محايداً عندما وقع النزاع بين معاوية وعلى. وقال ابن المبرد نقلاً عن ابن الأثير فى "أسد الغابة " : أنه شهد بدراً وأُحد والخندق والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وأبلى يوم أُحد بلاءً عظيماً، قال: « وهو أول من أراق دماً في سبيل الله، وشارك في معركة القادسية، ودفن في البقيع ». وكانت وفاته سنة (٥٥ هـ / ٦٧٥م).(الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وصالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م،ج١ ، ص٩٢ :١٢٤؛ ابن المبرد: محض الخلاص في مناقب سعد بن ابي الوقاص، تحقيق: محمد بن ناصر العجمى، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط١، ١٦٢٧م، ص٥٥، ٧٢).

في هذه الفترة الطويلة عدداً كبيراً من المساجد تيسيراً لعباداتهم، ولكن أغلبيتها قد طواها الزمن، وما يقوم حتى يومنا هذا من المساجد المتبقية من تلك ، وسوف نعرض لتلك المساجد حسب ترتيبهم الزمنى.

- **مسجد هوايشنغ في مدينة خانفو (قوانغتشو):** عندما كانت التبادلات الاقتصادية والثقافية بين الصين وبلاد العرب في أوج ازدهارها في عهد أسرة تانغ(٣ – ٢٩٥ هـ /٦١٨ –٩٠٧م)، وتوارد عدد كبير من التجار العرب إلى مدينة قوانغشتوا – إحدى المدن الساحلية في الصين وأبرز موانيها، كانت جماعة ما من استوطنوا فيها بنوا مساجد لأداء الصلاة ومعالجة شؤونهم المتعلقة بالدين والعبادت[١]. فكانت من المبانى التاريخية التى تشهد بوجود جاليات العرب والإيرانيين بخانفوا في القرن(الثانى و الثالث والرابع الهجرى /الثامن والتاسع والعاشر الميلادى).

وهو مسجد قديم لا يزال باقياً إلى اليوم في مدينة كانتون الحاضرة ومعروفاً بجامع الذكرى للنبي ﷺ، ومع إن تاريخ تأسيسه ليس مؤكداً تماماً، غير أنه من المعتقد أن هذا الجامع قد تم بناؤه في القرن (الثانى الهجرى / الثامن الميلادى) قريباً من التاريخ الذى بُنى فيه الجامع القديم الثانى بمدينة تشانغ – ان، ويرجع تاريخ بنائه إلى عصر تانغ [٢].

وتتجلى قيمة مسجد "هواىشنغ" في عراقة تاريخه وضخامة بناءه المتميز بأسلوب العمارة العربي، منارة اسطوانية الشكل ترتفع عن أديم الأرض٣٦ مترا وتبدو كأنها شعلة تناطح السحاب، حيث تتكون من جزأين الأسفل يمثل البدن والأعلى يمثل فتيل الشعلة، اما جدرانه المبنية من الطوب فتتكون من طبقتين داخلية وخارجية حُشر بينهما التراب لتقوية الجدران. وتختلف المنارة عن الباغودات الشائعة في الصين اختلافا تاما من حيث شكلها وتركيبها على حد سواء، فهي منارة بُنيت على الطراز

---

[١] محمود يوسف لى هوا ين: المساجد في الصين ، ص١٢، ١٣.

[٢] بدرالدين ولى حى: تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس– لبنان، ١٩٧٤م، ص١٨، ١٩.

الإسلامي البحت. أما قاعة الصلاة والتي أعيد بناؤها عام ١٩٣٥، فهي كبيرة المساحة حسنة الإضاءة مميزة بخصائص القصور التقليدية الصينية أيضاً [١].

- **مسجد تشينغجينغ بمدينة الزيتون(تشيوانتشو)**: هو من الآثار التاريخية التى خلفها المسلمون العرب في مدينة تشوان تشو، التى يوجد بها مسجد عظيم الشأن قديم البناء مشهور بالجامع الطاهر وهو من الأبنية الإسلامية التاريخية التى تم إنشائها في سنة (٥١٥ هـ/ ١١٢١م)، كما يوجد في هذا الجامع نصبٌ حجريٌ محفورٌ فيه كتاباتٌ صينية تشهد بأن بناء الجامع قد تم على يد تاجر عربي كبير يدعى (عجيب مظهرالدين) الذى قدم هذه المدينة في السنة سالفة الذكر، فاشترى قطعة من الأرض بجنوب المدينة، وأنشأ عليها جامعاً على حسابه الخاص ثم خصص له أوقافاً عقارية لإنفاق ريعها على من يقوم بأمور الجامع من رجال الدين[٢].

مظاهر تأثيرات الفن المعمارى العربي والتى تتمثل في:

١. كانت معظم الباغودات الطوبية في الصين قبل دخول الإسلام مربعة او مسلسلة أو مثمنة الأركان، وتخلو من السلالم الداخلية. غير أن منارة مسجد هواىشنغ بدت على شكل اسطوانة وتتكون جدرانها من طبقتين، وبداخلها سلمان لولبيان متقابلان يبلغ درجات كليهما ١٥٤ درجة، وهذا التركيب أثر في الباغودات المبنية في الصين فيما بعد ؛ فصار لأغلبيتها سلالم في داخلها.

٢. عرفت بلاد العرب بكفاءتها في هندسة البناء الحجري منذ القدم. وكما هو معروف أن الحضارة العربية حضارة حجرية أما الحضارة الصينية فهي حضارة خشبية؛ لذا فوجود مسجد تشينغجينغ بهذا البناء الحجري الأنيق دليل كبير على مدى تأثير الفن المعماري العربي الإسلامي[٣].

---

[١] أسامة عبدالسلام محمد منصور: مظاهر التأثير والتأثر بين الحضارتين الإسلامية والصينية ، ص٩.

[٢] بدرالدين ولى حى: تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر ، ص١٩، ٢٠.

[٣] أسامة عبدالسلام محمد منصور: مظاهر التأثير والتأثر بين الحضارتين الإسلامية والصينية ، ص٩ .

٣. لقد كانت أشكال الأبواب النوافذ في الصين قبل دخول الإسلام رتيبة نسبيا لتكونها من الألواح الخشبية المستقيمة ليس غير، اما مثيلاتها في المباني الإسلامية الطراز فهي متنوعة الأشكال زاهية الألوان. فبوابة مسجد تشينغجينغ مثلاً : تتربع على قطعة مستطيلة من الأرض وتنقسم إلى جزأين، يسمى أحدهما "المدخل الخارجي" المفتوح، والأخر " المدخل الداخلي" ويتكونان من أربعة عقود خوخية الشكل وتوين العقدين الأول والثاني نقوش جميلة من الصخور الخضراء، ويتباعد العقدان الثالث والرابع أحدهما عن الأخر لوجود ممر بينهما. وهذا النوع من البوابات اللإسلامية الطراز المتداخلة العقود قد ترك أثره في الفن المعماري الصينى[١].

٤. تشتهر المباني الإسلامية في الصين بالقباب وهو طراز خاص بها دون المباني الأخرى وتنتشر المباني المقببة في تجمعات المسلمين ، لذا فهي طابع مميز لهم، وتشتهر مقطعة نينغشيا في شمال غرب الصين بهذا المر حيث يمكن للزائر أن يلاحظ المباني المقبة التي لا تقتصر على المساجد فقط وإنما تشمل أيضا المتاجر الإسلامية والمزارات وقبور الأولياء المتصوفة [٢].

وجملة القول أن الفن المعماري الإسلامي كان مثار الإعجاب وسط الصينيين بميزته الخاصة وان دخوله إلى الصين قد قدم برهانا على التبادل الثقافي العربي الصيني عبر التاريخ، كما أسية يشه معين في تنمية الفن المعماري الصيني أيضا. وهذا هو سر غدراج الحكومات الشعبية من محف المستويات الكثير من المباني الإسلامية الطراز في قائمة أهم الآثار المحمية[٣].

-مسجد تشنجيا و(مسجد العنقاء) بمدينة الخنساء (هانغتشو): هانغتشو مدينة جميلة المناظر غنية بالثروات، وقد كانت عاصمة الصين في عهد أسرة سونغ الجنوبية(٥٢١-٦٧٨ هـ/١١٢٧ - ١٢٧٩م)، كما كانت ميناءً تجارياً هاماً في التاريخ، أما مسجد

---

[١] أسامة عبدالسلام محمد منصور: المرجع السابق ، ص١٠ .

[٢] أسامة عبدالسلام محمد منصور: مظاهر التأثير والتأثر بين الحضارتين الإسلامية والصينية ، ص١٠ .

[٣] أسامة عبدالسلام محمد منصور: المرجع السابق ، ص١٠ .

تشنجياو (الدين الحق) فقد سمى "مسجد العنقاء" أيضاً لأن بناءه يشبه العنقاء الناشرة جناحيها. كما قيل أن المسجد قد تم بناؤه في عهد أسرة تانغ (٦١٨ – ٩٠٧م/ ٣ – ٢٩٥ م)، وأُتلف وأعيد بناؤه في عهد أسرة يوان (٦٧٠ – ٧٧٠هـ/١٢٧١ – ١٣٦٨م)، ولكن النصب الحجري القائم في المسجد الذي يرجع تاريخه إلى سنة (٨٩٩هـ / ١٤٩٣م) يشير إلى إنه قد بُني سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، بينما يشير «تاريخ هانغتشو إلى إنه شُيد على يد علاءالدين العربي سنه(٧١٤هـ /١٣١٤م)».[١].

❖ **الناحية الاجتماعية:**

فى مجال الحياة الاجتماعية كان للتجارة دورً هامً في تبادل التأثيرات الاجتماعية بين العرب والصين في شتى جوانب الحياة نتيجة الاختلاط فقلدوها في معاشهم وحاكوها في سلوكهم وتصرفاتهم اليومية، وانتقلت هذه العادات من الأسواق إلى الأمصار ثم البيوت والأسر والأفراد، حتى أصبحت جزءاً لا ينفصم من حضارة المجتمع الذى انتقلت إليه[٢]. ومن تلك المظاهر:

١. **المأكل:** عاش المسلمون داخل المجتمع الصينى، وكانت لهم حياتهم الاجتماعية الخاصة، وتميزوا بعاداتٍ وتقاليدٍ تتفق مع دينهم وقيمهم، فبالنسبة للطعام اختلفت عادات الأكل عند المسلمين الصينين المقيمين هناك، فمثلاً عُرف عن الصينين شربهم الشاي الذي لم يكن معروفاً عند العرب، ووصفه السيرافى بقوله:« إنه حشيش يشربونه بالماء الحار[٣]، كما أن الصينيين يأكلون الميتة وشرابهم النبيذ المعمول من الأرز[٤]»، على عكس المسلمين الذين امتنعوا عن أكل الميتة تأثُراً بعادتهم العربية[٥] التى نقلوها معهم إلى الصين، وذلك ما رصدته السجلات الصينية (لتاريخ كو انجتنغ)

---

[١] محمود يوسف لى هوا ين: المساجد في الصين، ص٢١: ٢٦.

[٢] أحمد الشامي: العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى واثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، بحوث ومقالات، الوثيقة، البحرين، العدد ٥٨، المجلد ٢٩، يوليو ٢٠١٠م، ص١٢٧.

[٣] تحقيق : عبدالله الحبشي، المجمع التقافي، أبوظبي، ١٩٩٩م ، ص٤٢.

[٤] المصدر السابق، ص٣٣، ٣٢.

[٥] أحمد الشامي: العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، ص١٨٤.

عند قدوم أول من جاء من المسلمين إلى الصين، فيصفهم بأنهم غرباء يعبدون الله، وكانوا لا يطعمون لحم الخنزير ولا يشربون الخمر، ويعتبرون الذبائح التي لا يذبحونها بأيديهم طعاماً نجساً[١].

ومن أمثال تلك المدن تمسكاً بالعادات مدينة تدعى (وان – ان) التى تقع جنوب جزيرة هينان وكان ممنوعاً فيها تقديم لحم الخنزير في الطعام، مما يدل على وجود جماعة مسلمة في هذه المدينة نقلت تأثيراتها حتى في طريقة المعيشة وغيرت حتى من التقاليد والأعراف. فعادات أهل هذه الجزيرة وتقاليدهم تختلف كثيراً عن عادات وتقاليد أهل الصين [٢]. حتى كان في خنساء (هانغ – تشو) مجازر لذبح الحيوانات كالثيران والعجول، ويرجح أن قسماً من هذه المجازر مخصصة للمسلمين من سكان هذه المدينة، وكذلك في بقية المدن الأخرى[٣]. وقد شاهد ابن بطوطة هذا الـــتأثير عندما وصل إلى إحدى المدن الصينية عندما جاء أميرها المسلم، ويدعى الأمير الكبير قرطى بالطباخين المسلمين فذبحوا وطبخوا الطعام[٤] على الطريقة الإسلامية[٥].

وما ذكرناه لم يمنع المسلمين من التأثر قليلاً بعادات أهل الصين ممن كان غذاؤهم الأرز، فكانت العراق أكثر ما يزرع فيها الحنطة، وكان الأرز في المرتبة التالية بعد الشعير،[٦] لكنه لا يختلف كثيراً عن أرز الصين. وقد وارد أن الأرز في الكوفة

---

[١] فهمى هويدى: الإسلام في الصين ، ص١٤.

[٢] أحمد الشامي: المرجع السابق، ص١٨٤.

[٣] فتحى سلطان: الإسلام وبلاد الصين الإسلام وبلاد الصين، بحوث ومقالات، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، العدد الخاص، ١٩٨١م، ص١٧٧.

[٤] تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبدالمنعم ريان– مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م ،ج٢، ص٦٥٢.

[٥] بدرالدين ولى حى: تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، ص٢٠.

[٦] آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادى، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٥، (د. ت) ، المجلد٢، ص٣٠٢، ٣٠٣.

لا يختلف عنه في الصين[١]. وفى بغداد قَلَّ الناس أن يأكلوا السمك والبقول والأرز[٢] وإن كان قليلاً لكنه يعكس مدى تأثير التبادلات الاجتماعية والثقافية على جوانب الحياه حتى في عادات الطعام، ولا نغفل أيضاً مدينة خنساء عاصمة الصين التى كانت تنحصر حاصلاتها الرئيسية في الأرز وقصب السكر، وقد ذكر رشيد الدين الهمذانى نقلاً عن صاحب مسالك الأبصار «إنهم يضيفون في غذاؤهم الرئيسي من لحم الجاموس والإوز والدجاج والأرز»[٣]. وإن كان العراق قد تأثر بعادات أهل الصين ممن كان غذاؤهم الأرز، فكان من الطبيعى أن يتأثر مسلمى الصين بشكل مباشر بعادات أهل الصين حتى لو كانت الغلبة للوثنيين، كما جاء في قول مؤلف نزهة القلوب إن أغلب سكان مدينة خنساى من الوثنيين والقليل منهم من المسلمين.

وكان من الطبيعى أن ينجح المسلمون في نقل تأثيراتهم إلى الصين لأنهم كانوا يصورون ديانتهم لمواطنيهم من الصينين على أنها متفقة مع تعاليم كونفوشيوس مع فارق واحد، هو أن المسلمين يسيرون وفق تعاليم أجدادهم في الزواج، والجنازات، وغسل الأيدي قبل وجبات الطعام، وتحريم الخنزير والخمر والدخان ولعب الميسر. وكذلك كانت مؤلفات المسلمين الصينيين تجد كتب كونفوشيوس[٤] وغيرها من الكتب

---

[١] جعفر كرار أحمد: تاريخ التبادل الثقافى بين العرب والصين، بحوث مقالات، مركز دراسة الوحدة العربية، ٢٠١٧م، ص٦٩.

[٢] آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، المجلد ٢، ص٣٠٣.

[٣] جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت – محمد موسي هنداوى– فؤاد عبدالمعطى الصياد، تحقيق: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، (د. ت) ، المجلد ٢، ج١، ص١١٢ .

[٤] كونفوشيوس : وهو صاحب اتجاه فلسفي "الكونفوشية" رفض التلوين الكتابي لأفكاره زاعما أنه مجرد « وسيط ، وليس «مبدعاً مجرد مجتهد، وليس «مكتشفاً، وكان ذلك صحيحا إلى حد بعيد ! فقد كان الزمن الذي ظهر فيه كونفوشيوس يشهد الانتقال من نظام الاقطاع العشائري (أسرة بين الإمبراطورية) إلى نظام الملكية الأوتوقراطية (الدول المتحاربة) ، فقد برزت الكونفوشية نتيجة ، وليست سببا ومن وجهة نظر ما . قل إنها كانت المشعل الحضاري الذي عبر متوهجا بالروح الحضاري الصيني التقليدي من أطلال عصره (أسرة بين جو). ويمكن القول أن الكونفوشية هى قلب الثقافة الصينية ، نواتها كما كانت قديماً، وهى أيضا الأساس لما عرف في ملفات الحضارة الصينية بـ" المدرسة الكونفوشية" (كونفوشيوس: مُحاورات كونفوشيوس ، تحقيق : ليوجون تيان

الصينية، وتشير ما استطاعت إلى ما هنالك من الاتساق بين ما في هذه الكتب الصينية وبين تعاليم الإسلام[١]. ولكن شعر المسلمون ببعض التقييد فى الفترة المغولية حيث حظر على المسلمين الاحتكام وفق قواعد الشريعة الإسلامية بل يتوجب عليهم أن يتحاكموا بتعاليم إلياسا المغولية.[٢]

٢. الملبس:

ظلت الملابس من المظاهر الاجتماعية التى تعكس مدى اندماج المسلمين بقدر كبير في الحياة العامة بعدما تزوجوا من صينيات، ونقلوا بعضاً من عادات أهل الصين

=– لين سونغ – بوكيكون ، ترجمة : محسن سيد فرجانى ، المجلس الأعلي للثقافة ،٢٠٠٠م ، ص ٧، ٨)

[١] فهمي هويدي: الإسلام في الصين، ص٧٧.

[٢] فهمي هويدي: الإسلام في الصين ، ص٤٩.

- قانون إلياسا: هو قانون وضعه جنكيز خان وكان وفقا لرأيه أن يضع لكل أمر قانوناً ولكل مصلحة دستوراً، واستن لكل ذنبٍ حداً وعقابا، ونظرا إلى أن أقوام التتار لم يكن لهم خط، فقد أمر بأن يقوم الأويغور بتعليم أطفال المغول الكتابة، وأن تكتب هذه القوانين والأحكام في طوامير وأن تسمى كتاب "إلياسا الأكبر"، وأن تحتفظ في خزانة أبناء الملوك. وكانوا يحضرون هذه الطوامير كلما جلس حاكم جديد على العرش، أو عندما يقومون بتعبئة جيش جرار، وكان الأمراء عند النظر في مصالح الملك وتدبير شئون البلاد يحضرون تلك الطوامير –السجلات – ويبنون أمورهم وقراراتهم وفق نصوصها، ويسلكون نفس السبيل حين تعبئة الجيوش والإغارة على البلاد والمدن وتخريبها.. يقول القلقشندي: «إن قانون إلياسا الذي كان عليه چنگيز خان هو عبارة عن قوانين ضمنها من عقله وقررها من ذهنه، رتب فيها أحكاما وحدد فيها حدوداً ربما وافق القليل منها الشريعة المحمدية، وأكثرها مخالف لذلك، سماها إلياسا الكبرى. وقد كتبها وأمر أن تُجعل في خزائنه تتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلمها صغار أهل بيته. منها أن من زنى قُتل، ومن أعان أحد الخصمين على الآخر قُتل.. إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها مما هم دائنون به الآن، وربما دان به من تحلي بحلية الإسلام من ملوكهم. (الجوينى: جهاز كَشاى، تحقيق: محمد عبدالوهاب القزوينى، ترجمة: السباعى محمد السباعى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، المجلد الأول، ط١، ٢٠٠٧م، المجلد١، ص٦٤: ٧٣ ؛ القلقشندى: صبح الأعشى ، ج ٤، ص٣١٠: ٣١١).

وأخلاقهم[١]. وخير دليل على ذلك ما ذكره ابن بطوطة أن تجار فارس والعراقيين في الصين كانوا يلبسون الفراء وخاصة المصنوع من فراء حيوان صغير يجعلون فراءه وجلده متصلاً ببعضه البعض، وهو تقليد لأمراء الصين وكبارها؟[٢] بينما ذكر سليمان السيرافى إن أهل الصّين أشبه بالعرب في اللباس والدّواب، وهم في هيئتهم وفي مواكبهم شبيهون بالعرب، يلبسون الأقبية وأن لباس أهل الصين الصغار والكبار من الحرير، في الشتاء والصيف، وهو أشبه كثيراً بثياب العرب[٣]. ونفهم من خلال ما جاء في قول السيرافى إن أهل الصين هم من تشبهوا أو تأثروا بلباس العرب من الحرير، ولكن أغلب الظن أن العرب هم من تأثروا بلباس أهل الصين من الحرير وليس العكس، لأن الصين هى أول من اشتهرت بصناعة الحرير وتجارته وإدخاله في بلاد العرب. [٤].وقد لجأ المسلمون فى ملابسهم إلى التطبع بطبائع الصين، حتى أصبحوا لا يتميزون في شئ عن الصينين، بل كانوا يذوبون بينهم، حتى لا يكاد يعرفهم أحد لأول وهلة، فأغطية رؤوسهم وثيابهم الفضفاضة الواسعة، وضفائر الشعر، هذه كلها كانت جزءاً لا يتجزأ من مظاهر المسلمين [٥].

٣. الزينة:

هى من آثار التبادلات التجارية التى ألقت بظلها على الحياة الاجتماعية فشملت عدة أمورٍ منها:

الحناء: دخلت هذه الكلمة فى اللغة الصينية فى شكل محرف إلى هاى نا (Hai na) نوع من النبات، ذو صبغة حمراء. تَصبغ بها النساء أظفارهن وفى بعض الأحيان كفوفهن. ويعود تاريخ دخولها منذ أن وَطَّدّ العرب نفوذهم التجارى في الصين. ومن رأى الأستاذ (لوفر): أن عادة استعمال الحناء كزينة فَرحية لم تكن موجودة فى نساء

---

[١] أحمد الشامي: العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى، ص١٢٧.

[٢] تحفة النظار في غرائب الأمصار، ج ١، ص٣٤٦.

[٣] رحلة السيرافي، ص٥١.

[٤] وان لى: قراءات (أول المجتمعات المسلمة في الصين)، ترجمة: مارية المنجد، مركز الملك فيصل للبحوث والدرسات الإسلامية، الرياض، ٢٠١٧م ، ص٢٥.

[٥] فهمي هويدي: الإسلام في الصين، ص٧٦، ٧٨.

الصين قبل عصر سونغ، فظهرت من ذاك العهد رائجة فى الصين إلى الآن. ولا شك أنها من آثار المسلمين فى الحياة الاجتماعية الصينية، فأقدم المصادر التى ذكرت رواج استعمال الحناء فى الطبقة النسوية فى الصين هى رسالة (كوى شين) Kuishiu Tsache بقلم الأستاذ تشومى الذى قد ذكرناه فى مناسبة سابقة فعقد الملاحظات التالية على استعمال الحناء وكيفية استعمالها، وذكر النساء المسلمات يحببن الآن أن تصبغ كفوفهن بهذه الصبغة (الحناء).

ولا شك أن تركيب الحناء وطريق استعمالها فى الصين فى عهد سونغ يوافق ما وجدناه فى جميع الممالك الإسلامية الآن، ومن المعلوم أن هذه الزينة كان لها رواجٌ مقبولٌ فى غرب آسيا وفى الممالك الإسلامية حول حوض البحر الأبيض.[١]

- **الأحجار الكريمة مثل:**

الحديد الصينى[٢]: كان الحديد كغيره من طرائف الصين وغرائبه يلقى رواجاً وإعجاباً، فكان من مظاهر الزينة التى حُرصَ على اقتنائها، فذكر أنه بلغ عمر بن عبدالعزيز(٩٩- ١٠١هـ / ٧١٧- ٧١٩م) [٣] أن ابناً له اشترى فصاً بألف درهم، فكتب إليه يأمره أن يبيع الخاتم ويشبع به ألف بطن، ويتخذ خاتماً من درهمين ويجعل

---

[١] بدرالدين الصيني: العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م ،ص٣١٦.

[٢] الحديد الصيني: هو ما يُعرف بالحجر لدى العرب وهو إحدى أنواع الأحجار الكريمة ذات البلورات السميكة واللون رمادي المائل إلى الأسود ويشوبها اللون الأحمر المائل إلى البني في صورتها الخام، ويرجع تاريخه إلى التبادل الثقافي والتجاري بين المنطقة العربية والصين. (حجر الهيماتيت "الحديد الصيني" – الخصائص والإستخدامات والأساطير بالصور). أحجار كريمة. ١٧ نوفمبر ٢٠١٧.

[٣] عمر بن عبدالعزيز:هو ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، الخليفة الزاهد الراشد بنى أمية . ولد سنة ثلاث وستين ، وولى إمارة المدينة في خلافة الوليد من سنه ست وثمانيين الى سنة ثلاث وتسعين وفى سنه تسع و تسعين كان توليه للخلافة بعهدٍ من سليمان بن عبد الملك .(الذهبي : سير اعلام النبلاء ،ج٥ ،ص١١٤ ؛ مجدى فتحى السيد : تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الاموى، دار الصحابه للتراث ، طنطا ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٠٤)

فصه حديداً صينياً ويكتب عليه: (رحم الله إمرءاً عرف قدر نفسه)[١]. وعندما بويع الخليفة الراضى بالله أبي العباس بن محمد المقتدر (٣٢٢ -٣٢٩هـ / ٩٣٣- ٩٤٠م) [٢]

للخلافة تسلم خاتم فضة به حديد صيني، عليه مكتوب ثلاثة أسطر، محمد رسول اللهﷺ سنة(٣٢١هـ / ٩٣٣ م) [٣].

وأنه أتى رجل إلى سيدنا أبي عبدالله جعفر بن محمد[٤] (عليهما السلام)، فقال: «يا سيدي إني خائف من والي بلدة الجزيرة، وأخاف أن يعرفه بي أعدائي، ولست آمن على نفسي»، فقال (عليه السلام): "استعمل خاتماً فصه حديد صيني، منقوشاً عليه مِنْ ظاهره، ثلاثة أسطر:

---

[١]الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق: محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٥، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٣٨٨.

[٢] الراضى بالله: مُحَمَّد بن جَعْفَر بن أحمد الراضي بِاللَّه أَمِير الْمُؤمنِينَ ابن المقتدر بن المعتضد، من الخلفاء العباسين، بويع له يوم خلع القاهر بالله، سنة(٣٢٢هـ /٩٣٣م)، وتوفى في بغداد سنة(٣٢٩هـ /٩٤٠م) . (الصفدى: الوافى بالوفيات، الصفدي: الوافى بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط – تركى مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٢١).

[٣]الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١١١٩م،

ج١١، ص٢٨٤ ؛ ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م،ج٥ ، ص١٦٦ .

[٤] عبدالله جعفر بن محمد: هو أبوعبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ﷺ أجمعين؛ أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت ولُقِّبَ بالصادق لصدقه، توفى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة. (ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م، المجلد١، ص٣٢٧).

الأول: أعوذ بجلال الله، والثاني: أعوذ بكلمات الله، الثالث: أعوذ برسول الله، وتحت الفص سطران: الأول: آمنت بالله وكتبه، والثاني: وإني واثق بالله ورسله، ونقش حول الفص وعلى جوانبه:

أشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً، هذه صورة الفص. أعوذ بجلال الله أعوذ بكلمات الله أعوذ برسول الله.[١]

الزمرد[٢]: هو معدن مصرى[٣] تتباهى به ملوك السند والهند والزنج والصين في استعماله ولباسه في تيجانها وأكاليلها وخواتمها وأسورتها.[٤]

وأخيراً، نذكر أن المسلمين استفادوا أيضا من الصناعات الصينية في صناعة الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة التي كثرت مكامنها في بحار الشرق وأرضه، مثل الياقوت والمرجان واللؤلؤ والألماس، إلى جانب الذهب والفضة وغيرها من المعادن المستخدمة في صناعة الحلي.[٥]

❖ **الناحية العلمية:**

تعتبر العلاقات العلمية والتواصل العلمى بين الحضارتين العربية والصينية الحجر الأساسى في الارتباط بينهما، بعد العلاقات التجارية التي قد امتدت جذورها إلى ما قبل الإسلام،ويتمثل هذا الجانب في:

---

[١] المحدّث النوري: مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٩٩١م، ج٣، ص٢٩٩.

[٢] الزمرد: هو حجر أرضى، يتجسد في معادن الذهب بأرض العرب، لونه أخضر شديد الخضُرة، يشف، وأشده خضرة أجوده. (التركمانى: المعتمد في الأدوية المفردة، تحقيق: محمود عمر الدمياطى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٥٠).

[٣] المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، مكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٤٩.

[٤] قاسم محمد: العرب والكريمة واهتمام العباسين بها في عصرهم الأول (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية -عمادة البحث العلمى، العدد ٣، مجلد ٤٥، ٢٠١٨م، ص٢٢.

[٥] أحمد الشامي: العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، ص١٢٧.

١. علم الطب:

هو علمٌ وفنٌ موضوعهما علاج المرض أو منعه، و بهذا المعنى فإنه يتميز عن عِلم الأحياء والجنين التي كانت من صلب اختصاص الطبيب في النشاط الطبي في الإسلام، وقد ورد تعريف الطب في أبجد العلوم: هو عِلم يبحث عن كيفية خلق الإنسان وتكوينه وحمله ووضعه[١]. وبالحديث عن تقدم العرب يظهر في المصادر الصينية من مآثر للطب الإسلامي على المجتمع الصينى، في أسلوب العلاج الذى يتميز به الأطباء المسلمون، وكان يعتمد على مزج الأدوية بالماء، وغليها على النار لتصبح على هيئة أشربة، وأصبح ذلك الأسلوب شائعاً في الطب الصينى حتى اليوم [٢] .ونظرًا لما كانت عليه العلاقات بين الصينيين والمسلمين، فقد كان للمسلمين تأثيراتٍ في الطب على الصينيين [٣]، حتى أشار ابن النديم في كتابه الفهرست إلى قصة عالم صيني الذي قَدِمَ إلى العراق، حيث ذكر أن العالِم الصيني تعلّم اللغة العربية تحدثاً وكتابةً في خمسة أشهر، وأنه طلب من الرازي(٢٥١-٣١٣هـ/ ٨٦٥-٩٢٥م) أن يشرح له بعضًا من مؤلفات الطب اليوناني وترجمتها، وقبل شهر واحد من عودته إلى الصين أخذ في تدوين ما تعلمه وما ترجمه من مؤلفات على طريقة الاختزال الصينية[٤].

كما نذكر من أطباء العرب عليَّ بن العباس المعاصر للرازي تقريبًا، والذي عاش أواخر القرن(الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى)، وابن سينا(٣٦٠-٤٢٩ هـ / ٩٨٠ -١٠٣٧م)، هو أشهر جميع أطباء العرب، وبلغ ابن سينا من التأثير في عالَم الطب عدة قرون ما لُقِّب معه بأمير الطب[٥].

---

[١] محمد الحبش: المسلمون وعلوم الحضارة، دار أفنان، دمشق، (د.ت)، ص٣٩ .

[٢] أبوزيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفِكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص٣٠٦ .

[٣] كرم حلمى فرحات أحمد: تأثيرات الحضارة الإسلامية في الحضارة الصينية ، ص٦٤، ٦٥.

[٤] الفهرست، دار المعرفة، بيروت – لندن، (د. ت) ،ص٢٥.

[٥] غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعتير، مؤسسة الهنداوي، القاهرة – مصر، ٢٠١٣م، ص٥٠٥.

وفى عصر أسرة سونغ كان اسم ابن سينا قد لمع في العالَم الإسلامى كعالِم وطبيب طبقت شهرته الآفاق، وسرعان ما نقلت مؤلفاته ووصفاته الطبية الى الصين، فدخلت معها ألفاظه الطبية والصيدلانية، ومضت صناعة الطب في الصين على نهج ابن سينا.[١] وكان لهذه الكتب تأثيرات واضحة في الحضارة الصينية[٢].

ونستشف من خلال ذلك إن التأثير الإسلامي في الحضارة الصينية كان مبكرًا، فى إسهاماتهم ملحوظة في عِلم الطب الصيني، وتمثل ذلك تقديم الوصفات الطبية، والمعارف والكتب الطبية، وكان العالِم الصيني له أكبر الأثر في استفادة الطب الصيني من الطب الإسلامي، وأن هناك تأثيرًا واضحًا لعلماء الطب المسلمين في الحضارة الصينية، وفي تطوير الأساليب القديمة التي كان الطب الصيني يمارسها. كما تظهر تأثيرات الطب العربي الإسلامي واضحة من خلال تقسيمه الأمراض إلى تسعة أقسام، حيث كان الطب الصيني القديم لا يتميز بتقسيمات واضحة. وحدثت التقسيمات لأنواع الأمراض في الطب الصيني التقليدي في عهد سلالة "سونغ" . ويغلب على الظن أنه تأثر بالطب العربي الذي نقل التقسيم الطبي اليوناني القديم عند أبقراط وأتباعه إلى بلاد العرب ثم منها إلى بلاد الصين، فنجد في الفترة من (٤٦١-٤٧٨هـ / ١٠٦٨-١٠٨٥م) تقسيم الأمراض تسعة أقسام هي: الباطنة، الأعصاب، الأطفال، العيون، الأورام، الولادة، الأسنان والحلق، الجراحة[٣]

٢. عِلم الصيدلة:

هو عِلم تحضير الدواء، وقد عُني به المسلمون، وأسموه علم الأدوية المركبة أو عِلم الصيدلة. ويتصل علم الصيدلة بعِلم النبات اتصالاً وثيقا، فكان التداوي بالنبات يسمى: الأدوية المفردة، أما التداوي بتركيب أخلاط نباتية - كيميائية فيسمى الأدوية المركبة. وتعتبر الصيدلة عِلماً مكملاً للطب وقد برع فيها المسلمون براعةً كبيرة [٤]

---

[١] فهمي هويدي: الإسلام في الصين، ص٤٥.

[٢] كرم حلمى فرحات أحمد: المرجع السابق ، ص٦٦.

[٣] كرم حلمى فرحات أحمد: تأثيرات الحضارة الإسلامية في الحضارة الصينية، ص٦٦.

[٤] محمد الحبش: المسلمون وعلوم الحضارة، ص٥٦.

فإن تأثيرات علماء الصيدلة المسلمين في الحضارة الصينية أمر واقع بالدليل القاطع، حيث قَدّم المسلمون إسهامات ملحوظة في علم الصيدلة، وتمثل ذلك في تقديم العقاقير والوصفات والمعارف الطبية والكتب الطبية، حتى إنهم أرسلوا طلاب العِلم إلى اليمن والبلاد العربية الذين نقلوا مؤلفات ابن سينا في عِلم الأدوية وترجموها إلى اللغة الصينية، ويوجد بالمكتبات الصينية العديد من الكتب العربية في عِلم الصيدلة التي تحدثت عن براعة أهل اليمن العرب المسلمين في علاج الأمراض والتداوي بالأعشاب الطبية.[١]

وتميز الأطباء المسلمون في تصنيع الأدوية على هيئة أقراص أو مساحيق أو معاجين بدلاً من الأسلوب الصيني الذي كان يعتمد على مزج الأدوية بالماء وغليها على النار لتصبح على هيئة أشربة، وأصبح ذلك الأسلوب شائعاً في الطب الصيني حتى اليوم و كذلك استفاد الصينيون من خبرات المسلمين في صناعة العطور والمساحيق ومواد الزينة واستخداماته واستفادوا منهم أسلوب التقطير الذي استخدمه المسلمون للحصول على زيوت وعصارت أكثر من العقاقير والأدوية والمستحضرات والأمثلة كثيرة في تأثير الطب العربي في الصين، لكن لا يتسع المجال لذكرها[٢]. ويضاف إلى ما ذُكر من الطِيب مادة العود، والذى يستخدمه العرب في التزيين وصناعة الأدوية[٣].

ومع ازدهار التجارة الصينية العربية وردت إلى الصين أنواع كثيرة من الأدوية العربية مثل: المسك والصبر والمر والكامون والزئبق والعقيق وتفاحة الجف والبيش

---

[١] كرم حلمى فرحات أحمد: المرجع السابق ، ص٦٩.

[٢] أسامة عبدالسلام محمد منصور: مظاهر التأثير والتأثر بين الحضارتين الإسلامية والصينية، ص١٤.

[٣] عبدالرازق أحمد واديا السامرائي: التجارة العربية الصينية، التجارة العربية الصينية في العصور الوسطى، بحوث المؤتمرات، المؤتمر الدولي الرابع حول العلاقات العربية الصينية التاريخ والحضارة، كلية الالآداب، جامعة قناة السويس – مصر، الإسماعيلية، مارس ٢٠١٢م، ص٣٣٣.

ودم الأخوين[١] ودم الغزال أو دم التنين وعود عطر وجوز الطيب والقرنفل والفلفل الأسود والزنجبيل والكافور والخروع والباذنجان واليانسون ولقد أوفد أباطرة الصين من يجمع العقاقير والأعشاب الطبية من اليمن والبلاد العربية، فحصلوا من اليمن على مائة واثنين وأربعين نوعًا من الأعشاب الطبية، ومن الحجاز على ستة وعشرين عقارًا طبيًا، ومن عدن على واحدٍ وأربعين عقارًا، ولا زالت اللغة الصينية تحتفظ بأسماء كثيرٍ من العقاقير والأدوية اليمنية العربية مثل: الياسمين والحناء والترياق[٢])والعنبر والعُصفر والثوم ونبات المرّ وغيرها[٣].

وإذ كان الكثير من السلع التي يحملها العرب إلى الصين عبارةً عن أعشابٍ ونباتاتٍ طبية، ويشير كتاب قصة الراهب تاندا إلى الشرق، أن سفن المسلمين التجارية في نهر اللؤلؤ في عهد الإمبراطور تيان(١٢٥-١٣٩ هـ /٧٤٢-٧٥٦م) كانت كثيرة إلى حدٍ لا يحصى، وكانت مشحونة بالعطور والعقاقير والمجوهرات، وغالباً ما كانت تكدس كالتلال، كما سجَّل عملان صيدليان مهمان ظهرا في أسرة تانغ وهما(بن -كاو -شي - يي) Ben Cao Shi Yi و(شيو- بن-كاو) Xiu Ben Caoالعديد من الأدوية الأجنبية. ولقد أصبح اللبان ودم الأخوين وغيرها من العقاقير العربية منذ تلك الفترة جزءاً أصيلاً من الصيدلية الصينية. ولا بد من أن (بن -كاو -شي - يي) Ben Cao Shi Yi و(شيو- بن-كاو) Xiu Ben Cao قد حوت قائمة بالأدوية العربية، وقبل كل هذا نجد في كراسات "الأسرار والعجائب" للعالِم الشاعر (دوان- تشنغ - شي)(١٨٦-٢٤٩هـ /٨٠٢- ٨٦٣م) Duan Cheng Shi أسماء النباتات من بلاد العرب والفُرس تُستعمل للأغراض الطبية مثل الحازو واللبان.

---

[١] دُم الأخوين : هو صمغ شجرة يؤتى به من سقطرى ، وهى جزيرة الصبر السقطرى يداوى به الجراحات . (ابن البيطار:الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٩٢م، ج٢ ، ص ٣٧٧)

[٢])الترياق : ما يمنع امتصاص السم في المعدة و الأمعاء .(إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز ،الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، مصر ، ١٩٩٢م ، ص٧٥).

[٣] كرم حلمى فرحات أحمد: تأثيرات الحضارة الإسلامية في الحضارة الصينية ، ص٦٩.

الإمبراطو (شوان زونغ) Xuanzong (٩٤ – ١٣٩هـ / ٧١٢-٧٥٦م) وهوالعمل الكبير(هو- بين – كاو) Hu Ben Cao وهو عبارة عن سبعة مجلدات. وتشير المصادر الصينية إلى أن الإمبراطور الصيني "تاي – نوتج" أحد أباطرة أسرة سونج أمر سنة (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) باستيراد سبعة وثلاثين نوعًا من العقاقير والأدوية من الدولة العباسية، وذلك ثقةً بالعقاقير والأدوية التي استخدمها المسلمون، وقد استوردت معها خبرات المسلمين في كيفية تركيبها وأساليب ذلك وطرق العلاج بها[١].

وذلك بعدما نجحت الصين في زراعة الأعشاب الطبية الواردة من بلاد العرب كما عُرفت الأحجار الكريمة مثل: روشيانج (اللبان العربي) ودواء مورياو من (المر العربي) وخلوصبا (الحلبة)، ويابلو من جذور الداتورة (من النباتات الطبية) حتى التربة فإنها تنطق بالصينية توبا، ومن الأحجار الكريمة ياقو (الياقوت) وزمولا (الزمرد)[٢].

وكان عند علماء الإسلام علم ببعض الأدوية الصينية ومنها السواك[٣] في العربية، نوع من العقاقير مركب من عدة عناصر نباتية . وبناء على ما قاله ابن سينا، فإنه في الأصل علاج سرى معلوم عند الصينين فقط وسماه أهل الصين الأملاج (Aumlai) . إذن، فاملاج ابن سينا، كلمة محرفة من أوملائى، صينية الأصل[٤].

شاه الصيني: ابن رضوان هذا الدواء يجلب الينا ألواحاً رقاقاً سوداً يعمل من عصارة نبات قوته مبردة نافعة من الصداع الحار ومن الأورام الحارة إذا حك ووضع على الموضع [٥].وكان شاه صينى عصير من نبات جى من الصين يفيد في علاج وجع الرأس[٦].وكان ايضاً من علماء الاسلام أمثال أبومنصور الذى ذكر أهمية الماميران

---

[١] جعفر كرار أحمد: تاريخ التبادل الثقافى بين العرب والصين، ص ٧٢ ، ٧٣.

[٢] فهمي هويدي: الإسلام في الصين، ص٤٥.

[٣] السواك : عود يتخذ من شجرة الأراك ونحوه يُستاك به .(إبراهيم مدكور : المعجم الوجيز ، ص ٣٣٠)

[٤] بدرالدين الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ص١٠٥.

[٥] ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج٣، ص٦٤.

[٦] بدرالدين الصيني: المرجع السابق، ص١٠٥.

في القرن (الرابع الهجرى /العاشر الميلادي) وما يتمتع به من خاصية دوائية مشيراً الى أن أصلها من الصين وتنبت في بلاد قانصو وتستخدم في علاج التهابات العيون كما كان هناك «كسرين» ويسميه ابن البيطار «ورد الصين» نبات صيني طبي آخر استخدمه العرب وهو بالفارسية وكذلك الحلبة [١].

ابن البيطار: هو من العلماء الذين تكلموا عن الأشياء التى أصلها من الصين، وأنه ذكر في جامع المفردات أشياءً كثيرة الأصل. منها:

بيش: ينبت ببلاد الصين بقرب السند توتيا[٢]: إذا غُسِل صار منه دواءً نافعاً للقروح السرطانية ولغيرها من القروح الخبيثة، كما يُستخدم لتجفيف الرطوبات السائلة إلى العين وتمنعها من النفوذ والمرور في نفس طبقات العين كما تقوى العين[٣].

مسك: ينفع من العلل الباردة في الرأس وهو جيد للغشي وسقوط القوة، ولطيف يقوى الأعضاء لطيب رائحته ويُستعمل في الأدوية المقوية للعين[٤].

الدار الصيني: هو القرفة ومُطَيِّبْ للمعدة، مُذهب لبردها، مُسخن للكيدر، مُدر للبول، ويصفى الصوت الذى تحشن عن رطوبات منصبة ويحلل البلغم المنصب إلى الحلق.[٥]

دند: هوالخروع الصيني يُستخدم لعلاج الإسهال[٦] ورد صيني.[٧]

---

[١] جعفر كرار أحمد: المرجع السابق ، ص٧٣.

[٢] الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ج١، ص١٨٠.

[٣] المصدر السابق، ج١، ص١٩٨، ١٩٩.

[٤] الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ج٤، ص٤٤٥.

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٩ : ص٣٦١.

[٦] المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٨.

[٧] المصدر السابق، ج٤، ص٤٩٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١) الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستطرف، الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق: محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٥، ٢٠٠٨م.

٢) الإدريسي : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

٣) ابن بطوطة: تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبدالمنعم ريان– مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

٤) ابن البيطار:الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٩٢م.

٥) التركمانى: المعتمد في الأدوية المفردة، تحقيق: محمود عمر الدمياطى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وصالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٨) السيرافي :رحلة السيرافي، تحقيق عبدالله الحبشي، المجمع التقافي، أبوظبي، ١٩٩٩م.

٩) الصفدى: الوافى بالوفيات، الصفدي: الوافى بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط – تركى مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م،

١٠) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١١١٩م.

١١) القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٤م.

١٢) ابن المبرد: سعد بن ابي الوقاص، تحقيق: محمد بن ناصر العجمى، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط١، ١٦٢٧م.

١٣) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، مكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٤) ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

١٥) ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت – لندن، (د. ت) .

ثانياً : المصادر الفارسية:

١)الجوينى: جهاز كَشاى، تحقيق: محمد عبدالوهاب القزوينى، ترجمة: السباعى محمد السباعى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، المجلد الأول، ط١، ٢٠٠٧م.

٢)رشيد الدين الهمذانى: جامع التواريخ، تر جمة: محمد صادق نشأت – محمد موسي هنداوى– فؤاد عبدالمعطى الصياد، تحقيق: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، (د. ت).

ثالثاً : المراجع

١.المراجع العربية والمعربة:

١)إبراهيم محمد على مرجونة وتيسير محمد محمد شادى: المؤثرات الحضارية المتبادلة بين العالم الإسلامى والصين، دار التعليم الجامعى، الإسكندرية، (د.ت).

٢) إبراهيم مدكور : المعجم الوجيز ،الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، مصر ، ١٩٩٢م .

٣)أبوزيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفِكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠١٢م .

٤)آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادى، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٥، (د. ت).

٥)شوقى عبدالقوى عثمان: تجارة المحيط الهندي تحت السيادة الإسلامية، عِلم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م.

٦)غوستاف لوبون: حضارة العرب، غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعتير، مؤسسة الهنداوي، القاهرة – مصر، ٢٠١٣م.

٧)فرانك وديفيد براون: طريق الحرير، ترجمة: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٦ م.

٨)فهمي هويدي: الإسلام في الصين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م.

٩)مجدى فتحى السيد : تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الاموى، دار الصحابه للتراث ، طنطا ، ١٩٩٨ م .

١٠)المحدّث النوري: مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٩٩١م.

١١)محمد الحبش: المسلمون وعلوم الحضارة، دار أفنان، دمشق، (د.ت).

١٢)هادى العلوي: المستطرف الصىنى من تراث الصين، دار المدى الثقافة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٤م.

٢. **المراجع الصينية المعربة:**

١)بدرالدين الصيني: العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.

٢)بدرالدين ولى حى: تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس– لبنان، ١٩٧٤م.

٣)شيوى قوانغ: جغرافية الصين، ترجمة: محمد أبوجراد، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين – الصين، ط١، ١٩٨٧م.

٤)كونفوشيوس: مُحاورات كونفوشيوس ، تحقيق : ليوجون تيان – لين سونغ – بوكيكون ، ترجمة : محسن سيد فرجانى ، المجلس الأعلي للثقافة ،٢٠٠٠م.

٥)محمود يوسف لى هوا ين: المساجد في الصين، دار النشر بالغات الاجنبية، بكين – صين، ط١، ١٩٨٩م.

رابعاً: الدوريات والندوات:

١) أحمد الشامي: العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى واثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، بحوث ومقالات، الوثيقة، البحرين، العدد ٥٨، المجلد ٢٩، يوليو ٢٠١٠م.

٢)أسامة عبدالسلام محمد منصور: مظاهر التأثير والتأثر بين الحضارتين الإسلامية والصينية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مصر، العدد ٧، يوليو ٢٠١٧م.

٣)جعفر كرار أحمد: تاريخ التبادل الثقافى بين العرب والصين، بحوث مقالات، مركز دراسة الوحدة العربية، ٢٠١٧م.

٤)(حجر الهيماتيت "الحديد الصيني" – الخصائص والإستخدامات والأساطير بالصور). أحجار كريمة. ١٧ نوفمبر ٢٠١٧.

٥)شريف كامل محمود شاهين: طريق الحرير و توثيق العلوم، مجلة المكتبات والمعلومات والتوثيق في العالَم العربي – جامعة الدول العربية – قطاع الأعمال والاتصال – ادارة المعلومات والتوثيق والترجمة، العدد ٢، يونيو ٢٠١٥م.

٦)صلاح سليم طايع: العلاقات التجارية بين العرب و الصين منذ الخلافة الراشدة حتى نهاية الدولة السامانية (١١– ٣٨٩ هـ / ٦٣٢ – ٩٩٩م) ، مجلة كلية الآثار بقنا، دورية أكاديمية علمية محكمة، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٦م.

٧)عبدالرازق أحمد واديا السامرائي: التجارة العربية الصينية، التجارة العربية الصينية في العصور الوسطى، بحوث المؤتمرات، المؤتمر الدولي الرابع حول العلاقات العربية الصينية التاريخ والحضارة، كلية الالآداب، جامعة قناة السويس – مصر، الإسماعيلية، مارس ٢٠١٢م.

٨)فتحى سلطان: الإسلام وبلاد الصين، بحوث ومقالات، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، العدد الخاص، ١٩٨١م.

٩)قاسم محمد: العرب والكريمة واهتمام العباسين بها في عصرهم الأول (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية – عمادة البحث العلمى، العدد ٣، مجلد ٤٥، ٢٠١٨م.

١٠)كرم حلمى فرحات: التواصل الحضارى بين مصر والصين، بحث مقبول في النشر في مجلة رسالة الشرق، مركز الدرسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ١٦، ٢٠٠٥م.

- كرم حلمى فرحات أحمد: تأثيرات الحضارة الإسلامية في الحضارة الصينية في الرياضيات والفلك والطب والصيدلة والهندسة المعمارية والآلية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢، المجلد ٨، ٢٠١١م.

١١) هى سولى: دراسة تاريخية حول الإسلام في شرقى آسيا.

١٢)وان لى: قراءات (أول المجتمعات المسلمة في الصين)، ترجمة: مارية المنجد، مركز الملك فيصل للبحوث والدرسات الإسلامية، الرياض، ٢٠١٧م.